واقع إساءة المدرسين من وجهة نظر التلاميذ – دراسة وصفية استكشافية في بعض متوسطات بلدية الحامة بالجزائر

The reality of teacher's abuse from the students' - point of view an exploratory descriptive study in some of the municipality of Al Hamma in Algiers

د. ديب فتيحة[1]،

[1]كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، fatiha.dib@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/5/11 تاريخ القبول: 2021/6/1 تاريخ النشر: 2021/6/30

ملخص:

هدفت الدراسة للكشف عن واقع إساءة المدرسين لتلاميذهم من وجهة نظر التلاميذ أنفسهم، بهدف معرفة أنواع الإساءة التي يتعرض لها التلاميذ ونسبة انتشارها وكذا معرفة المظاهر التي تندرج تحت كل نوع ونسبة انتشارها. ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي الاستكشافي عل عينة اختيرت عشوائيا قوامها (291) تلميذ وتلميذة من التعليم المتوسط في بعض متوسطات الجزائر العاصمة وتم استخدام استبيان للإساءة من إعداد الباحثة ويضم أربعة محاور ولتحليل البيانات استخدمت الباحثة أساليب المعالجة الإحصائية المتمثلة في النسب المئوية، وبالنسبة للنتائج، فقد تبين أن الإساءة منتشرة بجميع أنواعها الجسدية والنفسية والبيداغوجية وبنسب مرتفعة، وأن مظاهر الإساءة الأكثر استخداما من قبل المدرسين هي، الضرب والصفح في الإساءة البدني، واللوم والسخرية والإهمال في الإساءة النفسية، ثم الخصم من العلامات واستدعاء الأولياء والطرد من الحصة في الإساءة البيداغوجية.

الكلمات المفتاحية: إساءة المدرس؛ الإساءة النفسية؛ الإساءة البدنية؛ الإساءة البيداغوجية.

Abstract :

The present study aimed to find out about the students' point of view of the reality of teachers' abuse of them. The study purpose is detect the types, prevalence, manifestations of the teachers' abuse students were exposed to. In order to achieve these objectives, the exploratory descriptive method was applied. A randomly chosen sample of (291) male and female participated in the study. They represented some intermediate education schools in Algiers. The researcher prepared and implemented the abuse questionnaire, which comprised four dimensions. The results showed that abuse was widespread in all its aspects: physical, psychological and pedagogical. The most common forms of abuse teachers used are beatings, slaps, in physical abuse; blame and ridicule for psychological abuse; then deduction from the marks, summoning parents and expulsion from the classroom in pedagogical abuse.

Keywords : teacher abuse - psychological abuse - physical abuse - pedagogical abuse

المؤلف المرسل: ديب فتيحة،

1. مقدمة:

تعتبر المدرسة، المؤسسة التربوية بعد الأسرة في تنشئة التلاميذ وتعليمهم لسنوات عديدة، ويقوم بهذه الوظيفة المدرس. حيث يعدّ هذا الأخير أهم شخصية في حياة التلميذ بعد والديه (إبراهيم، وآخرون، 2008، ص:26). لكن قد يخيب آمال التلميذ إذا صادف مدرس يسيء إليه بالضرب أو بالشتم، وبدلا من أن يوفر حياة مدرسية هنيئة للتلميذ، يصبح مصدرا لتعاسة وآلام هذا الأخير. من هنا ظهرت الحاجة إلى الكشف عن واقع إساءة المدرسين لتلاميذهم بهدف الوقوف على أنواع الإساءة ومظاهرها المختلفة. وتركز الدراسة الحالية على الكشف عن واقع إساءة مدرسي التعليم المتوسط من وجهة نظر التلاميذ في منطقة الحامة بالجزائر العاصمة. وتتمثل المتغيرات في أنواع الإساءات (الإساءة النفسية، والبدنية، والبيداغوجية التي يمارسها المدرسون على تلاميذهم).

2. مشكلة الدراسة:

تعتبر إساءة معاملة الطفل من طرف الكبار من أخطر المشكلات التي تعاني منها المجتمعات. كما أنها ليست وليدة العصر. فهي قديمة قدم البشرية نفسها. فقد تعرض الطفل لأشكال من الإساءة داخل أسرته حيث كان للأب في الحضارات القديمة– الرومانية واليونانية– الحرية المطلقة لضرب ابنه أو بيعه، أو قتله. ولا يوجد قانون يعارض مثل هذه التصرفات (Gosset, et Al, 1997, p: 01).

ولم تنحصر إساءة الطفل في الأسرة فقط، إنما أسيء إليه في المدرسة أيضا. فقد كان للمدرس– في القرون الوسطى– الحق في تأديب التلميذ بالضرب أو الجلد أو احبسه في أماكن مظلمة (Prairat, 1994, p: 20).

أما في وقتنا الحالي، فتذكر البحوث الطبية والنفسية والاجتماعية والقضائية أن إساءة الطفل متعدِّدة ومتنوِّعة منها: الضرب والطرد وفقد الحب، والإهمال الطبي والمادي والنفسي، والحرمان من التعليم، والاعتداءات الجنسية وغيرها (إسماعيل، 2000، ص:27). وهذا يعني أن الإساءة لازالت مستخدمة رغم ظهور الدراسات التي أثبت ضررها. إضافة إلى صدور تشريعات لحماية الطفل منها. وفي هذا السياق يذكر

(Gosset, et Al, 1997, p: 03). أنه لا يوجد مجتمع سواء أكان متصنِّعا أو غير متصنِع في مأمن من هذا الوباء.

هذا بوجه عام، أما عن الإساءة المدرسية في المجتمع الجزائري، بينت الملاحظة الميدانية، وجود شكاوى عديدة لأولياء التلاميذ والتي تفد إلى مكاتب المديرين والمفتشين عن الإساءة التي يوقعها المدرسون على أبنائهم كالضرب، والشتم، والطرد من الحصة، وغيرها. كذلك فإن الزيارات التفتيشية والتكوينية التي قامت بها الباحثة للأساتذة في مدارس عديدة بالجزائر العاصمة، وفي فترة زمنية لا تقل عن سبع وعشرين سنة، كشفت عن بعض ممارسات المدرسين تجاه تلاميذهم، كالضرب، والطرد من الحجرة الدراسية، والتلفظ بكلمات جارحة ومقاطعة بعض التلاميذ بعدم الإجابة على أسئلتهم، الخ....

بالإضافة إلى البلاغات التي قدمت إلى وكلاء الجمهورية، عندما خلّف الضرب أثارا واضحة على جسم التلاميذ.

اهتمت الدراسات العلمية بالإساءة المدرسية، ومنها دراسة (الصويغ، 2003) حول الإساءة إلى الأطفال وإهمالهم. كشفت نتائجها عن وجود الإساءة بأنواعها (النفسية والإهمال والجنسية) في المدارس، كما تبين وجود فروق دالة في الإساءة باختلاف جنس التلميذ، ومستواه الاجتماعي والاقتصادي، وباختلاف المؤسسة التعليمية (ابتدائية، تربية خاصة).

كشفت نتائج دراسة (السيد، 2004) حول إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عيّنة من تلاميذ المرحلة الابتدائية عن وجود علاقة سالبة ذات دلالة بين سوء المعاملة (نفسية– بدنية) والأمن النفسي، كما بينت أن المعاملة النفسية والبدنية السيئة تكثر في المدارس الابتدائية الحكومية مقارنة بالمدارس الابتدائية الخاصة.

ركزت دراسة (طيبة، 2013) على تبيان أنماط الإساءة النفسية التي يتعرض لها طفل المدرسة الابتدائية، بينت النتائج أن أطفال الصفوف العليا يتعرضون للإساءة النفسية بأبعادها بشكل أكبر من أطفال الصفوف الدنيا.

اهتماما بدراسة الإساءة اللفظية والبدنية الممارسة على طالبات المرحلة الثانوية وعلاقتها ببعض المتغيرات (جدي، 2014) أثبتت النتائج ارتفاع نسبة الإساءة اللفظية في المدارس الحكومية مقارنة بالمدارس الخاصة، وارتفاع في نسبة الإساءة اللفظية والبدنية الممارسة على الطالبات.

أظهرت دراسة (المعايطة، 2016) حول مستوى التشوهات المعرفية لدى الطلبة وعلاقتها بالإساءة اللفظية الموجهة لهم من المعلمين وجود علاقة سالبة ذات دلالة بين أبعاد مقياس التشوهات المعرفية والدرجة الكلية لمقياس الإساءة اللفظية لدى طلبة المرحلة الثانوية، كما أن مستوى الإساءة اللفظية الموجهة للطلبة جاء مرتفعًا.

وفي دراسة (المتعاني، 2019) حول الإساءة اللفظية من المعلمين وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية، كشفت النتائج وجود علاقة ارتباط عكسية بين الإساءة اللفظية من المعلمين وتقدير الذات لدى الطلاب، وأن مستوى الإساءة اللفظية كما يدركها الطلاب ضعيفة.

يبدو من بعض الدراسات وجود انتشار في الإساءة ضد الطلاب. ومثالها دراسة بنبينيشتي وزميليه (Benbenishty, Zeira, Astor, 2002) حول وجهة نظر التلاميذ نحو الإساءة العاطفية والجسدية والنفسية والجنسية من قبل المعلمين والإداريين في المدارس الابتدائية والإعدادية بإسرائيل. وقد أظهرت النتائج أن جميع التلاميذ تعرضوا للإساءة من قبل المعلمين والموظفين وأن معدلات انتشار سوء المعاملة مرتفعة.

مما سبق، نستخلص أن الدراسات السابقة تناولت الإساءة في المدارس الابتدائية والثانوية وعلاقتها بالأمن النفسي والتشوهات المعرفية وتقدير الذات كما تناولت الفروق في الإساءة حسب طبيعة المدارس ومستويات الدراسة وجنس التلميذ ومستواه الاقتصادي والاجتماعي ولا نجد إلا دراسات قليلة جدا مثل دراسة بنبينيشتي وزميليه (Benbenishty, Zeira, Astor, 2002) التي اهتمت بإساءة المعلمين والموظفين كما يدركها تلاميذ التعليم المتوسط. فالدراسات حول واقع الإساءة في التعليم المتوسط، قليلة حسب إطلاع الباحثة، لذلك تنفرد الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في محاولتها الكشف عن واقع إساءة مدرسي التعليم المتوسط من وجهة نظر التلاميذ.

هذا يقودنا إلى طرح الأسئلة على النحو الآتي:

1- ما هي أنواع الإساءة التي يتعرض لها التلاميذ ونسبة تكرارها؟

2- ما هي مظاهر الإساءة البدنية ونسبة تكرارها؟

3- ما هي مظاهر الإساءة النفسية ونسبة تكرارها؟

4- ما هي مظاهر الإساءة البيداغوجية ونسبة تكرارها؟

3. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى:

- التعرف على أنواع الإساءة التي يتعرض لها التلاميذ من قبل مدرسهم ونسبة تكرارها؟
- الكشف على مظاهر الإساءة البدنية التي يتعرض لها التلاميذ ونسبة تكرارها؟
- الكشف على مظاهر الإساءة النفسية التي يتعرض لها التلاميذ ونسبة تكرارها؟
- التعرف على مظاهر الإساءة البيداغوجية التي يتعرض لها التلاميذ ونسبة تكرارها؟

4. أهمية الدراسة:

تعتبر المدرسة فضاءً حيويًا يعدّ التلميذ للحياة، ويفسح له المجال لاستغلال جميع إمكانياته ويوجهِه إلى كيفية التصرّف إزاء المشكلات التي قد تعترض طريقه، لكن قد تقف المدرسة حائلة دون تحقيق هذه الأهداف إذا مورست على التلميذ أساليب غير ملائمة تسيء له، مثل: الضرب والصفع والسخرية والطرد من الحصة والتي قد تفقد ثقة التلميذ بنفسه. وقد تصبح نظرته لحياته تعيسة إلى جانب ما قد تسبّب له هذه الإساءة من أضرار على الجوانب السلوكية والمعرفية، من هنا فإن الكشف عن واقع الإساءة في المدرسة وخاصة ممارسة الإساءة من قبل المدرس يفيد الأخصائيين في التعرف على أنواع الإساءة التي يمارسها المدّرسون تجاه تلاميذهم ومظاهرها المختلفة مما يساعد التعرف على أساليب الوقاية منها.

كما تفيد هذه الدراسة المدرّسين والمسؤولين عن التعليم في وضع أسس تربوية صحيحة عن كيفية التعامل مع التلاميذ وذلك برسم سياسة تربوية تقوم على أساليب بعيدة عن التسلط والعنف.

5. مفاهيم الدراسة:

1.5 الإساءة النفسية

تتفق الدراسات على مجموعة من المؤشرات والنواتج للإساءة النفسية ولذلك تم اختيار تعريف الجمعية المهنية الأمريكية بشأن إساءة معاملة الأطفال (APSAC, 1995) – نقلا بتصرف عن بريير وزملائه (Briere, Godbout, & Runtz, 2012, p. 301) – ومفاده بتصرف "يتسم الإيذاء النفسي بنمط متكرر من سلوك القائمين على رعاية الأطفال فيشعر هؤلاء الأطفال أنهم لا قيمة لهم، أو معيبون، أو غير محبوبين، أو غير مرغوب فيهم، ولا قيمة لهم إلا في تلبية احتياجات الآخرين، أو أنهم معرضون للخطر. تشمل الإساءة النفسية السلوكيات المعتادة ومنها النقد المفرط والمستمر، والتشهير، واللوم المتكرر، والإهانات، والتهديدات ضد الأطفال (APSAC, 1995؛ Hart et al., 2002؛ Briere, Godbout, & Runtz, 2012). وبيَّن هارت وزميلاه (Hart, Binggeli & Brassard, 1997) أن سوء المعاملة النفسية قد تورطت، وفي بعض الحالات ثبت أنها تنتج 29 نوعًا من العواقب السلبية على النمو، والتي تقع ضمن الفئات الرئيسية للمشاكل العاطفية والسلوكية التي تعتبر خطيرة على الأطفال.

2.5 الإساءة البدنية

الإساءة الجسدية للأطفال حسب سطوبلر (بدون تاريخ، Stöppler, nd) هي إصابة جسدية تلحق بالطفل بنية قاسية و/ أو خبيثة. يمكن أن يكون الإيذاء الجسدي نتيجة للكم، أو الضرب، أو الركل، أو العض، أو الحرق، أو الاهتزاز، أو إيذاء الطفل جسديًا بطريقة أخرى. وبناء على مراجعة علمية للبحوث المرتبطة بالإساءة وسوء المعاملة تجاه الأطفال يقرر المجلس الوطني للبحوث (أمريكا National Research Council,1993, p. 208) أن عواقبها خطيرة: فـ"تتراوح العواقب الجسدية من الإصابات الطفيفة إلى تلف الدماغ الشديد وحتى الموت. تتراوح العواقب النفسية من تدني احترام الذات المزمن إلى حالات الانفصام الشديدة. تتراوح الآثار المعرفية لسوء المعاملة من مشاكل الانتباه واضطرابات التعلم إلى متلازمات الدماغ العضوية الشديدة. من الناحية السلوكية، تتراوح عواقب سوء المعاملة ما بين العلاقات

السيئة مع الأقران إلى السلوكيات العنيفة بشكل غير عادي. وبالتالي، فإن عواقب سوء المعاملة والإهمال تؤثر على الضحايا أنفسهم وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه."

3.5 الإساءة البيداغوجية

هو إجراء يقوم به المدرس في تعامله مع التلميذ، ويتمثل في الغالب في أنواع التصرفات التي تقع داخل الفصل أثناء حدوث العملية التربوية التعليمية التعلمية. وتتنوع هذه الإساءات بأنواعها الجسمية أو النفسية أو غيرهما. يُبيّن هذا الأمر بوضوح ما قاله الباحثون بينبنيشتي، وريرا، وآسطور (ص 764 بتصرف Benbenishty, Reira, & Astor, 2002) "يصبح المعلمون أنفسهم أحيانا ممارسين لسوء المعاملة العاطفية والجسدية لطلابهم. فقد يهينون طلابهم أو يعتدون عليهم لفظيا أو جسديا أو على ممتلكاتهم. وتشمل هذه السلوكيات إذلال الطلاب، وشتمهم، وسب عائلاتهم، والسخرية من مظهرهم وقدراتهم وما يماثلها من سلوكيات مهينة (ص 764).

4.5 التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

*- الإساءة النفسية، الإساءة البدنية، الإساءة البيداغوجية

حسب منظمة الصحة العالمية (2020) فإن إساءة معاملة الطفل هي حالة تشمل جميع أشكال المعاملة السيّئة البدنية أو العاطفية أو كليهما، والمعاملة بالإهمال، أو أي فعل من شأنه أن يؤدّي إلى أذية حقيقية أو محتملة في صحة الطفل أو كرامته عن. (انظر أيضا أيمن، 2012، ص: 32).

وحسب الباحثة فإن الإساءة النفسية، والبدنية والبيداغوجية، هو إجراء يقوم به المدرس في تعامله مع التلميذ يظهر أثره على الجانب الجسمي والنفسي ويتحدّد إجرائيا من خلال إجابات تلاميذ التعليم المتوسط على عبارات المقياس حول الإساءات التي يتعرضون لها من قبل المدرس والمتمثلة في الإساءة البدنية كالضرب والصفع والإساءة والنفسية كاللوم والسخرية والإساءة البيداغوجية مثل الخصم من العلامات والطرد من الحصة يجيب التلميذ على عبارات المقياس بـ (نعم) أو (لا) حسب تعرضه أو عدم

تعرّضه لأنواع الإساءة: البدنية والنفسية والبيداغوجية، كما يجيب أيضا على تعرضه أم لا للمظاهر التي تندرج تحت كل نوع من أنواع الإساءة النفسية والبدنية والبيداغوجية

6. إجراءات الدراسة:

1.6. منهج الدراسة:

إن المنهج المستخدم في البحث تحدده طبيعة المشكلة المدروسة. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الاستكشافي لدراسة واقع الإساءة في المدارس.

2.6. عيّنة الدراسة:

شملت العيّنة تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط والتابعين لخمس متوسطات اختيرت بشكل عشوائي من ضمن المتوسطات الثمانية لمقاطعة بلوزداد.

تتكون العينة الحالية من (291) تلميذا وتلمذة، بعد استبعاد إحدى عشر (11) تلميذا وتلميذة من العيّنة الأصلية لعدم إجابتهم على عبارات المقياس.

3.6. أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة في دراستها مقياسا لمعرفة أنواع الإساءة التي يتعرض لها التلميذ والمظاهر التي تندرج تحت كل نوع من أنواع الإساءة ومن أجل تصميم المقياس، تم الانطلاق من الدراسات التي تناولت موضوع الإساءة ومنها:

– دراسة بشير معمرية (2009) حول خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية في مرحلة الرشد المبكر.

– دراسة السيد (2004) حول إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عيّنة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

– دراسة طيبة (2013) حول أنماط الإساءة النفسية التي يتعرض لها طفل المدرسة الابتدائية.

وبناء عليه تكون المقياس من ثلاثة أبعاد: بعد الإساءة الجسمية وفيه سبع (7) فقرات، الإساءة النفسية وتندرج تحته خمس (5) فقرات، والإساءة البيداغوجية وانضوت تحته ثمان (8) فقرات. وأضيف لكل محور سؤال مفتوح يسمح للمستجيب إضافة أية إساءات أخرى لذلك زاد عدد الفقرات كما يتبين في الجداول المتعلقة بالنتائج.

4.6. ثبات المقياس:

قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع ما بين التطبيقين الأول والثاني على عيّنة مكونة من (35) تلميذًا وتلميذة بالتعليم المتوسط وبلغ معامل الثبات (80%).

5.6. صدق المقياس:

عرضت الباحثة المقياس على محكّمِين من أساتذة علم النفس وعلوم التربية لإبداء أراءهم واقتراحاتهم حول عبارات المقياس وقد ترتّب عن هذا التحكيم اتفاق المحكّمين على معظم عبارات المقياس بنسبة تفوق (90%) وقد أضاف المحكّمون العبارات الآتية: القرص والعض، وشد الشعر.

6.6. الأساليب الإحصائية المعتمدة في الدراسة:

بما الدراسة وصفية استكشافية، فقد استعانت الباحثة بأساليب المعالجة الإحصائية المتمثلة في النسب المئوية لتبحث عن واقع إساءة المدرسين لتلاميذهم.

7. عرض ومناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

1.7. عرض ومناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

السؤال الأول:

ما هي أنواع الإساءة التي يتعرض لها التلاميذ ونسبة تكرارها؟

الجدول رقم (1): يبين أنواع الإساءة ونسبة تكرارها

نوع الإساءة	التكرارات	النسبة المئوية
بدنية	246	%84.53
نفسية	204	%70.10
بيداغوجية	276	94.84
المجموع	**726**	**%100**

- **عرض ومناقشة وتفسير الجدول رقم (1):**

يشيرا لجدول رقم (01) إلى أن المدرسين يمارسون جميع أنواع الإساءة التي شملها المقياس، وهي على التوالي: الإساءة البدنية، والإساءة النفسية، والإساءة البيداغوجية.

وتظهر الإساءة البيداغوجية بنسبة (94.84%)، تليها الإساءة البدنية بنسبة (84.53%)، وتأتي الإساءة النفسية بنسبة (70.10%). لقد حصلت الإساءة البدنية والنفسية والبيداغوجية على نسب مختلفة، وهذا يسمح لنا بتوضيح ما يلي:

حصلت الإساءة البيداغوجية على أعلى نسبة مقارنة بالإساءة البدنية والنفسية مما يبيّن أن المدرس أكثر استخدامًا للإساءة البيداغوجية، وربما لأن المدرسة تنفرد بهذا النوع من الإساءة دون غيرها بحكم وظيفتها التعليمية بالدرجة الأولى حيث أوجدها المجتمع لهذا الغرض، فالمدرس يستخدم الوسائل البيداغوجية التي بحوزته مثل الخصم من العلامات والتكليف بواجبات إضافية، الخ... وهي في واقع الأمر أنها تسبب إيذاءً للتلميذ. وربما يعتقد أن ذلك الأمر تربوي يساعد التلميذ على الاهتمام بالدراسة وتحقيق الأداء المطلوب، أو هو أمر مقبول اجتماعيا وتربويا (Benbenishty, Zeira, Astor, 2002).

– تأتي الإساءة البدنية في المرتبة الثانية متبوعة بالإساءة النفسية التي جاءت في المرتبة الثالثة، مما يدل على أن المدرس يستخدم هذين النوعين من الإساءة كذلك بالرغم من وجود تشريعات تمنع أي سلوك يؤذي التلميذ بدنيا أو يجرح كرامته أو يقلّل من شأنه كالضرب والسب والشتم، وذلك حفاظا على صحة التلميذ البدنية والنفسية والعقلي، وهذا ما يتفق مع دراسة (السيد، 2004، المتعاني، 2019)

– أن نسبة التكرار التي حصلت عليها الإساءة البيداغوجية والجسدية والنفسية مرتفعة رغم التفاوت الملحوظ بينها.

مما سبق يظهر أن المدرِّسين، بالرغم من تفضيلهم ممارسة الإساءة البيداغوجية على تلاميذهم إلا أنهم يكثرون أيضا من استخدام الإساءة البدنية والنفسية، نفس النتيجة توصلت إليها الدراسات المختلفة (السيد، 2004، وطيبة، 2013؛ وجدي، 2013) حيث تكثر في المدارس الحكومية سوء معاملة المدرس سواء كانت نفسية أم بدنية.

خلاصة القول إن كثرة ممارسة المدرس لهذه الأنواع من الإساءة قد يكون مؤشرا على الحجم الكبير الذي تحتله هذه الممارسة في المدارس – محل دراسة– على الأقل، وكأنها أصبحت جزءًا لا يتجزأ من مهام المدرسين بما اعتقادا منهم أنها مقبولة أو وسيلة

تربوية واجتماعية وهذا ما ذهبت إليه دراسة بنبنيشتي وزميلية (Benbenishty, Zeira, Astor, 2002).

2.7. عرض ومناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

السؤال الثاني: ماهي مظاهر الإساءة البدنية ونسبة تكرارها؟

الجدول رقم (02): يبين مظاهر الإساءة البدنية ونسبة تكرارها

نوع الإساءة	التكرارات	النسبة المئوية
الصفع	123	%42.6
الركل	47	%16.15
الضرب بالمسطرة أو غيرها (الطلاسة/الكرسي)	230	%79.03
شد الشعر والأذن	74	%25.42
الوقوف على رجل واحدة مقابل الجدار	68	%23.36
القرص	62	%21.30
العضّ	07	%2.40
المنع من قضاء الحاجة	02	%0.68
المجموع	**613**	**%100**

- **عرض ومناقشة وتفسير الجدول رقم (02):**

يشير الجدول رقم (02) إلى أن المدرّسين يستخدمون جميع مظاهر الإساءة البدنية التي شملها المقياس. والملاحظ أن الضرب بالمسطرة أو غيرها حصل على نسبة (79.03%) يليه الصفع بنسبة (43.26%) ثم شد الشعر والأذن بنسبة (25.42%)، ويأتي بعد ذلك الوقوف على رجل واحدة مقابل الجدار بنسبة (23.36%) والقرص بنسبة (21.30%) ثم الركل بنسبة (16.15%) وأخيرا العض بنسبة (2.40%) والمنع من قضاء الحاجة بنسبة (0.68%).

يظهر من قراءة الجدول ما يلي:

– يأتي الضرب بالمسطرة في المرتبة الأولى متبوعا بالصفع الذي احتّل المرتبة الثانية ويعتبر الضرب والصفع من المظاهر الخطيرة. فقد يحدث الضرب كدمات وكسور في اليد أو الرجل، وقد يلحق الصفع ضررا بالبصر أو السمع (القضاة والترتوري،

2006، ص: 238) (Gosset et Al, 1997, pp. 33-51)، كذلك فإن النسبة المرتفعة التي حصلت عليها الإساءة بالضرب والصفع دون غيرها من الإساءات تدل على كثرة استعمالها من قبل المدرسين مما يزيد من احتمال حدوث أضرار جسدية للتلميذ .

– نجد في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة على التوالي، الإساءات الآتية: شد الشعر والأذن، والوقوف برجل واحدة مقابل الحوار، ثم القرص. يبدو أن هذه المظاهر أقل استعمالا من قبل المدرسين وأقل خطورة رغم ما تحدثه من ألم جسمي، أما الوقوف على رجل واحدة فهو يحرم التلميذ من متابعة الحصة التعليمية إلى جانب التعب الذي سينتاب هذا الأخير من الوقوف طيلة الحصة، ولا يستبعد التأثير النفسي لهذا المظهر من الإساءة البدنية كالشعور بالخجل وانخفاض تقدير الذات وهذا ما توصلت إليه دراسة المتعاني (2019).

– حصلت الإساءة بالركل على المرتبة السادسة وبنسبة منخفضة مقارنة بسابقتها، وقد يدل على أن المدرسين قليلا ما يلجؤون إلى استخدام الركل، ربما لأن المدارس التي كانت محل الدراسة الحالية جلّ مدرسيها من الإناث والمعروف أن الركل يستخدم عادة من قبل الذكور أكثر. أما من حيث آثاره على جسم التلميذ فهو لا يقل خطورة عن الضرب او الصفع فقد يترتب عنه كدمات وكسور أيضا ولعل هذا يتفق مع ما ورد في تعريف المصطلحات سطوبلر (بدون تاريخ، Stöppler, nd) وفي دراستي قوسيت (Gosset et Al, 1997)، و بدراسة بنبينيشتي وزميليه (Benbenishty, Zeira, Astor, 2002).

تأتي في المراتب السابعة والثامنة على التوالي، العض والحرمان من قضاء الحاجة، وبنسب منخفضة جدا، ما يشير إلى قلة استخدامها من قبل المدرسين.

– يبدو أن الإساءة البدنية شائعة في المدارس– محل الدراسة– حيث يمارس المدرسون جميع المظاهر التي شملها المقياس مع تفضيلهم للضرب والصفع. وهي أساليب عنيفة تؤدي التلميذ بدنيا وقد يمتد تأثيرها السلبي لنواحي أخرى نفسية وسلوكية وتحصيلية (نصر الله، 2004).

3.7. عرض ومناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

السؤال الثالث: ما هي مظاهر الإساءة النفسية ونسبة تكرارها؟

الجدول رقم (03): يبين مظاهر الإساءة النفسية ونسبة تكرارها

نوع الإساءة	التكرارات	النسبة المئوية
اللوم	111	%38.14
السخرية	95	%32.64
السب والشتم	82	%28.17
الإهمال	85	%29.30
الصراخ	05	%1.71
المقارنة بين التلاميذ	04	%1.37
المجموع	**382**	**%100**

- **عرض ومناقشة وتفسير الجدول رقم (03):**

يشير الجدول رقم (03) إلى أن المدرسين يمارسون جميع مظاهر الإساءة النفسية التي شملها المقياس وقد حصلت الإساءة باللوم على نسبة (38.14%) تليها السخرية بنسبة (32.14%) ويتبعها الإهمال بنسبة (29.30%)، يأتي بعد ذلك السب والشتم بنسبة (28.17%) هذا وقد أضاف التلاميذ مظاهر أخرى في خانة مخصصة لهذا الغرض من المقياس وهي: الصراخ بنسبة (1.71%) والمقارنة بين التلاميذ بنسبة (1.37%)

من خلال قراءة الجدول يظهر ما يلي:

– احتل اللوم المرتبة الأولى بنسبة مرتفعة، وقد يدل على لجوء المدرسين كثيرا إلى استعمال هذا المظهر من الإساءة النفسية، وإن بدا اللوم أقل ضررا من السخرية أو السب مثلا، إلى أن التمادي فيه قد يحدث مشكلات انفعالية خطيرة كانخفاض تقدير الذات (مثلا دراسة (المتعاني،2019) ويضاف إلى ذلك فقدان الثقة بالنفس (حسين، 2008).

– حصلت السخرية على المرتبة الثانية وبنسبة مرتفعة وهي تقارب الإساءة باللوم، مما يدل على كثرة سخرية المدرس من تلاميذه. وهذا من شأنه أن يؤثر سلبًا على الصحة النفسية (مختار، 1999) ويؤدي إلى الانطواء والخضوع للسلطة والخوف منها أو التمرد عليها والسخرية من معوقات التفكير الإبداعي (النجاحي، 2005)، وإضافة إلى عدم الشعور بالأمن (السيد، 2004).

– تأتي في المراتب الرابعة والخامسة على التوالي، الإهمال ثم السب والشتم، وتدل النسب التي حصلت عليها هذا المظاهر على أنها أقل تكرارا من سابقتها، لكن هذا لا يمنع خطورتها فقد ثبت أن التجريح والإهمال لا يعالج المشاكل المدرسية والصفية، فهو يضعف ثقة التلميذ بنفسه ويعمل على خلق صورة ضعيفة على الذات إلى جانب الشعور بالإحباط ولا يساعد التلميذ على التفكير (الخليلي، 2009،) بل قد يؤدي إلى التشوهات في التفكير (المعايطة، 2016).

هذا وقد سجل التلاميذ في الخانة المخصصة للإهمال، عدم اهتمام المدرسين بما يقومون به من أنشطة وحرمانهم من المشاركة في الحصة والمقاطعة الكلامية، وفيما يتعلق بالسب والشتم، فقد كتب التلاميذ بعض الألفاظ الجارحة التي توجه إليهم من مدّرسيهم.

– نجد في المراتب السادسة والسابعة على التوالي، الصراخ والمقارنة بين التلاميذ مع نسبة تكرار منخفضة جدا، مما يدل على قلة استعمال هذين المظهرين من الإساءة النفسية

من خلال ما تقدم، يمكن القول إن مظاهر الإساءة النفسية منتشرة في المدارس محل الدراسة وتدل النسب التي حصلت عليها على لجو المدرسين إلى إساءة التلاميذ باللوم والسخرية أكثر مقارنة بالمظاهر الأخرى وهذه تتفق مع دراسات مختلفة (مثل: الصويغ، 2003؛ إسماعيل، 2005؛ جدي، 2014؛ طيبة، 2013؛ المتعاني، 2019). وهي في حقيقة الأمر كلها إجراءات شديدة وقاسية ولا يحتاج التلميذ إليها بقدر ما يحتاج إلى ممارسات أكثر رفقا بهم وأكثر نفعًا لهم.

4.7. عرض ومناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

السؤال الرابع: ماهي مظاهر الإساءة البيداغوجية ونسبة تكرارها؟

الجدول رقم (04): يبين مظاهر الإساءة البيداغوجية ونسبة تكرارها

مظاهرة الإساءة البيداغوجية	التكرارات	النسبة المئوية
الخصم من العلامات	235	%80.75
عقوبات كتابية	105	%36.08
تمزيق الكراس	65	%22.33
الطرد من الحصة	110	%37.80

استدعاء الأولياء	159	%54.63
الإحالة إلى مجلس التأديب	24	%08.24
واجبات منزلية إضافية	93	%31.95
الحرمان من الاستراحة	69	%23.71
كتابة ملاحظات للأهل في كراس المراسلة	02	%0.68
عدم تقديم الدرس	02	%0.68
الحرمان من شرح الدرس	04	%1.35
الإحالة إلى مدير المدرسة	02	%0.68
المجموع	**870**	**%100**

- **عرض ومناقشة وتفسير الجدول رقم (04):**

يشير الجدول رقم (04) إلى أن جميع مظاهر الإساءة البيداغوجية التي حددها المقياس مستعملة وبنسب متفاوتة حيث وصل الخصم من العلامات إلى نسبة (80.75%) يليه استدعاء الأولياء بنسبة (54.63%) فالطرد من الحصة بنسبة (37.86%)، تأتي بعد ذلك العقوبات الكتابية بنسبة (36.08%) ثم الواجبات المنزلية الإضافية بنسبة (31.95%) فالحرمان من الاستراحة بنسبة (23.71%) وتمزيق الكراس بنسبة (22.33%) والإحالة إلى مجلس التأديب بنسبة (8.24%) هذا وقد أضاف التلاميذ مظاهر أخرى في خانة مخصصّة لهذا الغرض وهي: الحرمان من شرح الدرس بنسبة (1.75%) وكتابة ملاحظات للأهل في كراس المراسلة بنسبة (0.68%) وعدم تقديم الدرس بنسبة (0.60%). إن هذه القراءة قد تسمح لنا بتقديم بعض الملاحظات:

– احتل الخصم من العلامات المرتبة الأولى بنسبة مرتفعة، وقد يدل هذا على مبالغة المدرسين في استخدام هذا المظهر، وفي الغالب تخصم العلامات في الاختبار أو الفروض وهذا يؤثر سلبًا على نتائج التلميذ المدرسية، فتصبح هذه الأخيرة غير معبّرة عن مستواه الفعلي، خاصة إذا حدث الخصم من المادة الدراسية ذات المعامل المرتفع، وبهذا يكون المدرس قد ضيع الجهد الذي بذله التلميذ في المادة الدراسية.

– حصل استدعاء الأولياء على المرتبة الثانية، وهو جراء معمول به في دول العالم بقصد التعاون مع الأسرة وإيجاد حلول لمشاكل التلميذ. لكن وفي غالب الأحيان، يمنع التلميذ " المخطئ " من الدخول إلى المدرسة بدون رفقة وليّ أمره، مما يجعله لا يستفيد من حصص تعليمية. إضافة إلى ما سبق، أصبح اللقاء منحصرًا في شكاوى المدرس لولي الأمر عن تصرفات الابن في القسم وبحضور هذا الأخير لذلك يرى التلاميذ في استدعاء الأولياء مضرّة ومضايقة فانقلب هذا الأخير إلى إساءة.

– تأتي في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة على التوالي، الطرد من الحصة، والعقوبات الكتابية، والواجبات المنزلية الإضافية ونسبة هذه المظاهر مرتفعة، والملاحظ أن الطرد من الحصة يحرم التلميذ من الاستفادة من الدرس. وتؤدي العقوبات الكتابية إلى إحساس التلميذ بالتعب وقد لا تترك له الوقت الكافي لإنجاز الواجبات التي كلِّف بها،

أما عن الواجبات المنزلية الإضافية، فقد ينجر عنها الإرهاق النفسي والجسدي لزيادة أعباء الأعمال المدرسية، فيصبح التلميذ ينظر للعمل المدرسي على أنه غير مريح (العلوان، 2009، ص. 210).

– لدينا في المرتبتين السادسة والسابعة على التوالي، الحرمان من الاستراحة وتمزيق الكراس. وتدل النسب التي حصلت عليها على أنهما أقل تكرارا من المظاهر التي سبقتها إلى أن التلميذ الذي يحرم من الاستراحة قد يصعب عليه استعادة نشاطه لمتابعة الحصص الدراسية، كما أن بقاءه وحيدا في حجرة الدراسة لا يخلو من مخاطر. كذلك فأن تمزيق الكراس يبطل جهود التلميذ التي بذلها في جمع الدروس والاستنتاجات المختلفة مما يضطره إلى إعادة كتابة ما تمّ إتلافه من طرف المدرس وهذا يضيّع على التلميذ الوقت والجهد اللازمين لإنجاز أعامل مدرسية أخرى.

نجد في المراتب الأخيرة، الإحالة إلى مجلس التأديب، والحرمان من شرح الدرس، وعدم تقديم الدرس، والإحالة إلى مدير المدرسة. وقد حصلت هذه المظاهر على نسبة تكرار ضعيفة، مما يدل على قلة استخدامها من قبل المدرسين.

مما سبق، يظهر أن الإساءة البيداغوجية أخذت مكانة كبيرة في المدارس– محل الدراسة– وخاصة المظاهر التي حصلت على نسبة تكرار مرتفعة كالخصم من العلامات

واستدعاء الأولياء والطرد من الحصة والعقوبات الكتابية والواجبات المنزلية الإضافية. وضررها يكمن في ضياع وقت وجهد التلميذ وقد تؤثر سلبًا على نتائجه المدرسية. كما يمكن أن نؤثر على جوانب أخرى كالشعور بالغضب عندما يطرد التلميذ من الحصة (بكاي، 2000، ص. 174) وتقدير الذات كما بينت دراسة المتعاني (2019).

8. خاتمة:

تناولت الدراسة الحالية إساءة المدرسين من وجهة نظر التلاميذ، بهدف التعرف على:

1- أنواع الإساءة (البدنية والنفسية والبيداغوجية) التي يتعرض لها التلميذ ونسبة تكرارها.

2- مظاهر الإساءة البدنية التي يتعرض لها التلميذ ونسبة تكرارها.

3- مظاهر الإساءة النفسية التي يتعرض لها التلميذ ونسبة تكرارها.

4- مظاهر الإساءة البيداغوجية التي يتعرض لها التلميذ ونسبة تكرارها.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- يتعرض التلميذ لأنواع الإساءة (البدنية والنفسية والبيداغوجية) وبنسب مرتفعة وحظيت الإساءة البيداغوجية على أعلى نسبة مقارنة بالأنواع الأخرى من الإساءة.

2- يتعرض التلميذ لجميع مظاهر الإساءة البدنية، وقد حصل الضرب والصفع على نسب مختلفة مقارنة بالمظاهر الأخرى.

3- يتعرض التلميذ لجميع مظاهر الإساءة النفسية، وجاءت النسب المرتفعة في الإساءة باللوم والسخرية.

4- يتعرض التلميذ لجميع مظاهر الإساءة البيداغوجية، وحصل الخصم من العلامات واستدعاء الأولياء والعقوبات الكتابية على نسب مرتفعة جدا مقارنة بالمظاهر الأخرى.

لذلك يظهر من النتائج الاستخدام المكثف للإساءة ضد التلميذ في المدارس- محل الدراسة-.

9. التوصيات

1. وضع أسس تربوية عن كيفية التعامل مع التلاميذ وذلك برسم سياسة تربوية حول الأساليب الصحيحة لتعامل المدرّسين والمسؤولين مع تلاميهم.
2. توعية العاملين في القطاع التعليمي، وخاصة المعلمين، بأهمية وتأثير الإساءة للأطفال بأنواعها النفسية والبدنية، والبيداغوجية على التلميذ، وإقامة الدورات المتخصصة للمعلمين والإداريين التربويين.
3. تفعيل الدور الحقيقي للأخصائي النفسي والمختصين بالتوجيه المدرسي والموجهين واهتمامهم بالأمور النفسية وخصائص التلاميذ النفسية في المراحل المختلفة، وتفعيل دورهم في المساهمة في توعية وإرشاد المعلمين بكيفية التعامل مع التلاميذ، وخاصة في حالات وقوع الإساءة في المدرسة أو خارجها.
4. المزيد من الدراسات العلمية في هذا المجال، خاصة ظاهرة الإساءة وآثارها السلبية وتطوير البرامج التوعوية والوقائية والعلاجية المتعلقة بها.
5. الاقتراح على الوزارة المعنية لتطوير نظام حماية الطفل، وتفعيل التشريعات المتعلقة به، والتنسيق مع المؤسسات المختلفة على توحيد التعاريف المتعلقة بأنواع الإساءة، ووضع آلية للتبليغ.

10. قائمة المراجع:

1. إبراهيم، مجدي أحمد محمود، معمرية، بشير، عدلي، عبد العاطي، فاتن، محمد، (2008)، *العنف في المدرسة العربية* (دراسة حالة)، المنصورة: المكتبة العربية.

2. الخليلي، أمل (2005)، إدارة الصف الدراسي، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

3. إسماعيل، إيمان محمد صبري (2000)، إساءة معاملة الأطفال، دراسة استطلاعية عن الأطفال المتسوّلين، *علم النفس*، المجلد 14 العدد 53-2، 24-53.

4. السيد، محمد عبد المجيد، (2004)، إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية، *دراسات نفسية*، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، المجلد 14، العدد 2، 237-247،

5. الصويغ، سهام عبد الرحمن، (2003)، الإساءة إلى الأطفال وإهمالها، دراسة ميدانية في مدينة الرياض، *مجلة الطفولة والتنمية*، المجلد 3، العدد 9، 29-70.

6. العلوان، أحمد فلاح، (2009)، *علم النفس التربوي وتطوير المتعلمين*، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع.

7. القضاة، محمد فرحات، الترتوري، محمد عوض، (2006)، *دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة*، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1.

8. المتعاني، خالد بن محمد بن خلف الله آل ملفي، (2019)، الإساءة اللفظية من المعلمين وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة جدة، مجلة التربية، *المجلة العلمية لكلية التربية* جامعة أسيوط، إدارة البحوث والنشر العلمي، 35، (9-2)، 227-260.

9. المعايطة، أحمد سالم عبد الحميد، (2016)، مستوى التشوهات المعرفية لدى الطلبة وعلاقتها بالإساءة اللفظية الموجهة لهم من المعلمين في مدارس مديرية لواء القصر، *رسالة ماجستير*، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الأردن.

10. النجاحي، فوزية محمود، (2005)، *الاتجاهات الحديثة في تنمية التفكير والإبداع*، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

11. أيمن، أحمد، (2002)، *الإساءة الوالدية تجاه الطفل التوحدي*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

12. بكاي، ميلود، (2002-2003)، بيداغوجية الثواب والعقاب وأثرها على الأهداف السلوكية لحصة التربية البدنية في المرحلة الثانوية، *رسالة ماجستير في التربية البدنية والرياضية*، جامعة الجزائر.

13. جدي، نجدة عبد الرحمن، (2014)، الإساءة اللفظية والبدنية الممارسة على طالبات المرحلة الثانوية وعلاقتها ببعض المتغيرات، *مجلة دراسات نفسية*، الناشر الجمعية السودانية النفسية، 13، 129-156.

14. حسين، طه عبد العظيم (2008)، *سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي*، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

15. طيبة، وفاء محمود، (2013)، انماط الإساءة النفسية التي يتعرض لها طفل المدرسة الابتدائية، دراسة ميدانية بمدينة الرياض، *رسالة الخليج العربي*، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، 34، (129)، 139-167.

16. مختار، وفيق صفوت، (1999)، *مشكلات الأطفال السلوكية، الأسباب وطرف العلاج*، دار العلم والثقافة، القاهرة.

17. معمرية، بشير، (2009)، *خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية في مرحلة الرشد المبكر، دراسة ميدانية على عينة من الشباب*، ط1، المكتبة العصبية للنشر والتوزيع، المنصورة.

18. منظمة الصحة العالمية (2020). *إساءة معاملة الأطفال*.
https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/child-maltreatment.

19. نصر الله، عمر عبد الرحيم، (2004)، *تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه*، ط1، دار وائل للنشر.

20. American Professional Society on the Abuse of Children (APSAC). (1995). *Guidelines for the psychosocial evaluation of suspected psychological maltreatment in children and adolescents*. Chicago: Author.
21. Benbenishty. R., Reira. A., Astor, (2002), Children's reports of emotional, physical and sexual maltreatment by educational staff in Israël. *Child abuse and Neglect*. 26. 763-782.
22. Briere, J., Godbout, N. and Runtz, M. (2012). The Psychological Maltreatment Review (PMR): Initial Reliability and Association with Insecure Attachment in Adults. *Journal of Aggression, Maltreatment & Trauma*, 21:300–320. DOI: 10.1080/10926771.2012.659801
23. Gosset. D, Hedouin. V., Revuelta. E., Desurmont . M., (1997), *Maltraitance à enfants*, 2e édition, Masson, Paris.
24. Hart, S. N., Brassard, M. R., Binggeli, N. J., & Davidson, H. A. (2002). Psychological maltreatment. In J. E. B. Myers, L. Berliner, J. Briere, C. T. Hendrix, C. Jenny, & T. A. Reid (Eds.), *The APSAC handbook on child maltreatment* (2nd ed., pp. 79–103). Thousand Oaks, CA: Sage.
25. Hart, S. N., Binggeli N. J. & Brassard M. R. (1997). Evidence for the Effects of Psychological Maltreatment. *Journal of Emotional Abuse*, 1, (1), 27-58.
26. National Research Council (1993). *Understanding Child Abuse and Neglect*. Washington, DC: The National Academies Press. https://doi.org/10.17226/2117
27. Prairat .E., (1994), *Eduquer et punir, généalogie du discours psychologique*, Presses Universitaire de Nancy.
28. Stöppler, M. C. (nd). *Medical Definition of Physical Child Abuse*. MedicineNet. https://www.medicinenet.com/physical_child_abuse/definition.htm